

الصورة

قصة تمثيلية في فصل واحد بمنظرين

بقلم حسين شوقي

الأشخاص

الزوج . الزوجة . الحماة (أم الزوجة)

السكران : حجرة نوم الزوجة

المنظر الأول

الزوجة منهكة في وضع حوائجها في الخفية ، بينما أمها تجلس أمامها على كرسى « فوتوى » تروح على نفسها بمروحة

الأم - أصنى إلى يا ابنتى ، بالله لا تهجرى زوجك . إنك لن تجدى أفضل منه . صحيح أن فيه عيوباً مثل مغالاته في الشرب ، أو تأخره في السهر ، ولكن أين الزوج الكامل ؟ الزوجة - هذه ليست عيوباً في نظرى يا أمه ، بالعكس إنى أبغض الزوج الذى يقضى كل وقته في المنزل متعلقاً بأهداب زوجه . لا يعرف ما يحدث في الحياة خارج محيط البيت

الأم - إنى لا أفهمك يا ابنتى . إذا هجر زوجك غضبت ، وإن بقي بجانبك غضبت أيضاً ، فماذا تريدن في النهاية ؟ لماذا تهجرينه إذن ؟

الزوجة - لأنه يكذب ، والكذب أبغض الأمور لدى ، فهو مرآة النفس الجبانة

الأم - ابنتى ، تبنى . فكرى ملياً في الأمر

الزوجة - آسف يا أمه . لا أستطيع البقاء . . آه من التذلل ! يخدعنى أنا ؟ ومع من ؟ مع أعز صديقة لى !

الأم - ليس الذنب ذنبى يا ابنتى . . انشولة هى صديقتك العزيزة . أليست هى التى غارلت ؟

الزوجة - آه منها الماكرة ! كم تظاهرت لى بالوفاء ! إنها كانت تشاركى دموعى في أوقات أحزاني ! (بعد لحظة) ولكن ما الذى حببها لى به بارى ، وهى خلو من كل جمال ؟ أعلق بأنفها المقوس مثل أنف الحاخام ؟ أم اشتغى شفتيها الغليظتين كشتفى الزنجية ؟

الأم - الآن فقط نجد فيها دميعة ! . . وكنت إذا ذكرت

لك هذه العيوب نفسها عارضتى قائلة : إن هذه العيوب تكسب صديقتك ما تسمونه أنتم يا شباب اليوم : الجاذبية الجنسية . . . حقاً ! ما أبعدكم عن إدراك مثل الجمال الحقيقية ! . .

الزوجة (فى ضحك) - يا أمه . . أمثالكن نساء قبل الحرب ، يرون الجمال عبارة عن غرائر من الشحم رُسِمت لها حواجب وعيون وأفواه

الأم (فى غضب) - وما أوتىكن أيضاً يا بنات اليوم ! (بعد لحظة) والآن لنعمد إلى موضوعنا . . . بالله سامحى زوجك يا ابنتى . . أنت تعرفين أننى لا أميل إليه كثيراً . . . ولن أنسى له هديته التافهة حينما عاد في الحريف الماضى من روما . . ولكن هذا لا ينعنى بصفتى أمك التى تحب لك الخير أن أشير عليك بالبقاء معه . . سامحيه ، إن التسامح أفضل معانى الكرم .

الزوجة (فى تنهمك) - آسف يا أمه . . لست قديسة لأتسامح . ولست أعيش في زمن المسيح ، حتى إذا لطمنى شخص على خدي الآيمن أدركت له الخدة الأيسر . .

الأم - سامحيه يا ابنتى . . إنها هفوة واحدة منه . . (فى حيرة) رباً ! كم سامحتُ أنا والدك عن هفوات لا هفوة !

الزوجة - لأنك كنت بلهاء يا أمه . .

الأم (فى غضب) - حقاً ! إنك وقحة ! (بعد لحظة) كلا ! يا ابنتى لم أكن بلهاء حينما سامحت والدك ، غفر الله له ! بل كنت على ثقة أنه سوف يعمل حياة المغامرات التى كان يحياها ، وأنه سوف يدرك في النهاية أن السعادة الحقيقية للزوج هى داخل منزله . . طبعاً تأملت كثيراً من أجل هذا ، ولكنى ظفرت .

النهاية . . (بعد لحظة) ولو كنتُ هجرتُ والدك إذ ذاك أكانت ترى الوجود هذه الفتاة الرشيدة الحسنة المائلة أمانى اليوم ؟ . .

الزوجة - (تترك جمع حوائجها فجأة وترتمى في أحضان أمها باكية) آه يا أمه ! إننى أتألم . .

الأم - إنك مازلت تحبينه يا ابنتى . . هذا هو الحب ، هذا هو قلبك يحتاج بدوره على هذا الخصام . .

الزوجة - أجل لى أحبه . . ولكن كرامتى يا أمه ، ماذا أصنع لها ؟

الأم - ماذا تقولين ؟ الكرامة ؟ الحب يا ابنتى قبل كل

شيء .. الحب هو الحياة .. صدق أمك المعجزة ..
 الزوجة (وكأنها عادت إلى نفسها) - كلا ! إن أصفح عنه ! لقد
 صمتت على هجره .. إن الضعف الذي أظهرته الآن ليس
 خليقاً بقتاة مثلي شاهدت الحرب الكبرى
 الأم (في غضب) - ها قد عدت إلى جنونك ! (تنهض) افعلي
 ما شئت .. ولكن اعلمي جيداً أنك ستندمين على عملك هذا ..
 أما أنا فقد صمتت من إسداء النصيحة إليك ..
 (تخرج ، ف يدخل الزوج من باب آخر ويده بين الأوراق)

المنظر الثاني

الزوج - آسف لو كنت أزججتك ، ولكني أتيت لأرد
 لك بعض مستندات لك كانت محفوظة في الخزانة الحديدية ..
 الزوجة - (دون أن تلتفت إليه) حسن .. أشكرك .. ضعها
 هناك .. (تشير إلى مائدة بجوار السرير)
 الزوج (في تردد) - هل صمتت على الرحيل ؟
 الزوجة - أجل ..

الزوج - هل نسيت كل شيء ! : عهد خطوبتنا السعيد ..
 زهانتنا الطويلة في الخلاء .. الورد الأحمر العجيب الذي كنت
 أقطفه لك خلسة من حديقة الجار البخيل .. ثم شهر العسل في
 ربوع إيطاليا الجميلة .. ثم مقامنا في نابولي تحت أقدام بركان
 « الفيزوف » الخيف .. ثم نبيذ إكيا الذهبي .. ثم موسيقاها
 الشجية .. ثم ليالي البندقية الشمرية فوق مياهها الساكنة ..
 هل نسيت كل ذلك الماضي البعيد القريب ؟ ..

الزوجة (متلهة) - ثم خيانتك .. ثم كذبك .. ثم .. ثم ..
 أرجوك دعني الآن أجمع حوائجي ..
 الزوج - أنت تعلمين أنني أسفت كثيراً على فعلتي الشنيعة ..
 عزيزتي .. هلاً صفحت عني ؟

الزوجة - آسف لا أستطيع .. (في هذه الأثناء تضع خلسة
 صورة زوجها في الحقيبة نيراما)

الزوج - عزيزتي .. هل تأذنين لي بأن أدخن سيجارة في
 هذه الحجرة الطريفة ونحن مجتمعمان لآخر مرة ؟ (ويجلس على مقعد)
 الزوجة (في تردد) - فليكن ..

الزوج - عزيزتي .. هل تأذنين لي في سؤال واحد ؟
 الزوجة - لست مستعدة الآن للإجابة على أسئلة ، فاني

أجمع حوائجي على مجل حتى لا يفوتني قطار المساء ..
 الزوج (ملعاً) - سؤال واحد فقط
 الزوجة (متلهة) - إذن قل ولكن اقتصد !
 الزوج - هل أنت واثقة أنك لم تعودى تحبينني ؟
 الزوجة - أجل أما واثقة من ذلك كل الثقة ..
 الزوج - ألم يبق في قلبك شيء من العطف ؟
 الزوجة (مقاطعة) - لا لزوم لهذا الكلام ..
 الزوج - هو سؤال واحد أريد الأجوبة عليه ... ألم يبق لك
 شيء من العطف ... لا على ... بل على ذكرى الماضي ؟ ...
 الزوجة - لا

الزوج - لنستبدل إذن كلمة العطف ونعود إلى الحب :
 الزوجة - أبداً ..
 الزوج - بل أنا أقرر أنك تشعرين بحوى بالحب !
 الزوجة - لا ، بل أمقتك !

الزوج - إن المقت والحب قريبان جداً ، بل هما متصلان ،
 فهما طرفان ، والطرفان لا بد أن يتأسا ..
 الزوجة - دع هذا الكلام .. ألم تنه من سيجارتك ؟
 الزوج (مستمراً) - إن لدى شاهدك على صحة هذا القول ..
 على صحة الحب .. وعيناً تحاولين إنكاره ..
 الزوجة - دعك من هذا الهراء ! ..

الزوج - (ضاحكاً) إن شاهدي هو في تلك الحقيبة .. هي
 الصورة التي خبئتها الآن خلسة .. لماذا تحملين صورتي منك
 إذا كنت لا تحبين صاحب الصورة ؟
 الزوجة (تخرج الصورة من الحقيبة تطلق بها على المائدة) - اليكها
 خذها .. احتفظ بها ..

الزوج (يغتف إلى زوجه فيطوقها بذراعيه) - عزيزتي ، هذا
 إقرار منك بأنك مازلت تحبينني ..
 الزوجة (في ضعف) - ابتعد عني ! ..
 الزوج - هل صفحت الآن !

الزوجة (متلهة) - لا ، أبداً ، ربما أصفح أنا ، ولكن
 هذا (تشير إلى ناحية القلب) هل يصفح ؟

الزوج (ضاحكاً) - هذا ؟ لقد سامعني منذ هنية حينما
 حرصت على اغتصاب الصورة !
 « ستار »